

د.عبد الرحمن محمد الحسن – جامعة السودان

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الورقة الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة والتي تعتبر واحدة من الظواهر الأسرية المهمة، ومن المتغيرات الأساسية في نظام الأسرة، وعليه قد هدفت إلى:

1. معرفة الحالة الزوجية في السودان .
 2. التعرف على الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تقوم به المرأة في التقليل من نسبة العنوسة في المجتمع .
- ولتحقيق تلك الأهداف تم جمع المادة من المصادر الثانوية كالكتب والمراجع والدوريات وغيرها، والأولية مثل الإستبانة التي وزعت على عدد من النساء لاستقصاء آرائهن حول تلك الظاهرة ومدى مساهماتهن في التقليل منها .
- وقد توصلت الدراسة إلى أن المرأة السودانية تلعب دور ذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها ومجتمعها و تتضافر الجهود وعلى مختلف المستويات ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاءً بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، ولعل من أبرزها ما يلي:
- 1- تجاوز المرأة المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة .
 - 2- تقديم كافة أنواع الدعم للجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في تيسير سبل الزواج في المجتمع .
 - 3- تبني المرأة وتعميمها لفكرة حفلات الزواج الجماعي على مختلف مستويات المجتمع، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج .

مقدمة:

ظهور الجغرافيا النسوية والنظرية الأنثوية feminist theory أدى إلى زيادة الاهتمام بدور المرأة في المجتمع، والتي كان هناك افتراض أنها لا تستطيع القيام بالإعمال التي تتطلب المهارات القيادية والقوة، وهذا ربما يفسر سبب محاولة بعض النساء الحفاظ على دورهن المزدوج بوجودها في المنزل، ووجودها في مكان العمل. وإذا كان الهدف الأساسي من التنمية هو سعادة البشر وتلبية حاجاتهم، والوصول بهم إلى درجة ملائمة من التطور وتعميق إنسانيتهم، فإنها في حد ذاتها، لا تقوم إلا بالبشر أنفسهم الذين هم أهم وسائل تحقيقها.

وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقاً من أن التنمية تركز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاماً أن يساهم في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن (حمود، 1997).

أن مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية رهن بظروف المجتمع الذي تعيش فيه، وتتوقف درجة هذه المشاركة على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور، وقد لاقى موضوع المشاركة الاجتماعية للمرأة في السودان اهتماماً كبيراً خلال السنوات الماضية، من الباحثين والدارسين والمهتمين بواقع المرأة السودانية، وأهمية دورها في النشاطات والمشاركات الاجتماعية والسياسية، والمؤمنين بأن للمرأة دور اجتماعي حتمي وفاعل في المجتمع السوداني. كما هو الحال في دورها الاجتماعي لمحاربة العنوسة. والتي تعد في المجتمع السوداني من المشكلات الحديثة التي أخذت تبرز في السنوات الماضية، حيث تؤكد مختلف المعلومات الإحصائية والمؤشرات الخاصة بها بتنامي هذه المشكلة. ولا يخفى على المراقب والمختص ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع تتمثل بأبعادها الاجتماعية والنفسية والصحية والاقتصادية. والتي يمكن للمرأة السودانية أن تلعب دوراً مهماً في تقليص أعدادها والآثار التي يمكن أن تترتب عليها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي : هل توجد عنوسة في السودان ؟ وتتفرع منه الأسئلة الآتية :

1- ما هي أسبابها ؟

2- ما هو الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربتها ؟

أهداف الدراسة :

تتناول هذه الورقة الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة وعليه قد هدفت إلى :

1- معرفة الحالة الزوجية في السودان .

2- معرفة العنوسة في السودان وأسبابها .

3- التعرف على الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تقوم به المرأة في التقليل من نسبة العنوسة في المجتمع .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة من أهمية دور المرأة في المجتمع بصفة عامة والمجتمع السوداني بصفة خاصة وذلك لما تقوم به من دور اجتماعي مهم باعتبارها أما وزوجة وأختا وبناتا ومربية أجيال .

تعريف العنوسة :

عنست المرأة تعنس بالضم عنوسا وعناسا وتأطرت وهي عانس من نسوة عنس وعوانس وعنست وهي معنس وعنسها أهلها حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن ولما تعجز قال الأصمعي لا يقال عنست ولا عنست ولكن يقال عنست على ما لم يسم فاعله فهي معنسة وقيل يقال عنست بالتخفيف وعنست ولا يقال عنست قال ابن بري الذي ذكره الأصمعي في خلق الإنسان أنه يقال عنست المرأة بالفتح مع التشديد وعنست بالتخفيف بخلاف ما حكاه الجوهري وفي صفته صلى الله عليه وسلم لا عانس ولا مفند العانس من الرجال والنساء الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك لا يتزوج وأكثر ما يستعمل في النساء يقال عنست المرأة فهي عانس وعنست فهي معنسة إذا كبرت وعجزت في بيت أبيها قال الجوهري عنست الجارية تعنس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبقار هذا ما لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست (ابن منظور 1992).

في البداية أود أن ألفت النظر إلى الخلط بين العنوسة لدى الفتيات والعزوبية لدى الفتيان، ففي التعريف اللغوي: عنست البنت عانسا وعنوسا: أي بقيت طويلا بعد بلوغها دون زواج، فهي عانس، والجمع عوانس (مجمع اللغة العربية، 2002)، أما الشاب الذي لم يتزوج فيطلق عليه "عزب" أو "عازب". وقد وجدت أن هذا الخلط بين العنوسة والعزوبية يؤدي إلى خلط في الإحصاءات والأرقام المعلنة. أما العنوسة اصطلاحاً فقد عرفها الدكتور محمد خالد منصور بأنها "بقاء الرجل أو المرأة بدون زواج بعد مضي السن المناسبة له عادة لسبب من الأسباب مع حاجته إليه ورغبته فيه أو امتناعه عنه (منصور، 2000)، لم يحدد أحد من الفقهاء سناً معينة تعتبر المرأة بتعديه وهي غير متزوجة عانساً باستثناء فقهاء المالكية الذين اختلفوا فيما بينهم في تحديد سن العنوسة فمنهم من قال ثلاثون سنة وآخر قال خمس وثلاثون سنة وقيل أربعون سنة وهناك من قال بالخمس والأربعين سنة وقيل أيضاً ستون سنة والرأي الراجح أن تحديد سن العنوسة يرجع لعرف الناس ويختلف باختلاف الزمان والمكان. (منصور، 2000) وبذلك لا يكون هنالك سن معينة حتى تعتبر المرأة عانساً وإن مرد ذلك للعرف السائد في الزمان والمكان ومن الطبيعي إذا أن يختلف سن العنوسة بمرور الزمن كما قد يتغير أيضاً السن المناسب للزواج كما من المتوقع أن يتغير سن العنوسة من بلد لآخر ومن بيئة لأخرى، ولا يوجد سن محدد نستطيع أن نصف فيه الفتاة بأنها أصبحت عانسا، فهذا يختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى، ولكن هناك شبه اتفاق على أن بلوغ الفتاة إلى سن 35 سنة يعني دخولها المؤكد في مرحلة العنوسة، والبعض يسميها مرحلة العنوسة الدائمة، وهذا لا يعني أن الفتاة لن تتزوج مطلقاً بعد هذا السن فالواقع لا يؤيد ذلك، ولكنه يعني أن احتمالات عدم زواجها هي الأغلب. وكثير من الفتيات يرفضن لفظ عانس لما له من ظلال كئيبة ومعان ثقيلة ولما يحمله من وصمة اجتماعية ونفسية للفتاة، وبعضهن يرين أن في هذه التسمية جوراً على حرية الفتاة في أن تتزوج أو أن تعيش بلا قيود.

الدور الاجتماعي للمرأة :

عرفت د. نادية جمال الدين الدور بأنه مجموعة من الصفات والتوقعات المحددة اجتماعياً والمرتبطة بمكانة معينة. والدور له أهمية اجتماعية لأنه يوضح أن أنشطة الأفراد محكومة اجتماعياً، وتنبع نماذج سلوكية محددة، فالمرأة في أسرتها تشغل مكانة اجتماعية معينة، ويتوقع منها القيام بمجموعة من الأنماط السلوكية تمثل الدور المطلوب منها.

وبالنسبة للمرأة فالدور المعياري لها كامرأة وزوجة وأم، أي الدور الذي يتوقعه منها المجتمع وينتظر منها القيام به، يتفق اتفاقاً كبيراً مع دورها الفعلي إن لم يتطابق معه (جمال الدين 1995).

تساهم المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها، فهي الأم التي يقع على عاتقها مسؤولية تربية الأجيال القادمة، وهي الزوجة التي تدير البيت وتوجه اقتصادياته، وهي بنت أو أخت أو زوجة، وهذا يجعل الدور الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع دوراً لا يمكن إغفاله أو التقليل من خطورته .

ولذا لا يمكن مناقشة المشاركة الاجتماعية للمرأة بمعزل عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمر بها المجتمع ونظرة اليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع، وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها، ومن ثم يمكنها القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها، وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة . ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع ومنذ بداية العقد العالمي للمرأة (1985-75) وحتى مؤتمر بكين 1996، بدأ الاهتمام العالمي بقضية تنمية المرأة وتمكينها من أداء أدوارها بفعالية مثل الرجل، والمشاركة في اتخاذ القرار في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد واكب هذا الاهتمام العالمي اهتمام كثير من الدول والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية، وذلك من خلال عقد سلسلة من الندوات والمناقشات وورش العمل والمؤتمرات، كان آخرها منتدى قمة المرأة العربية بالمنامة في أبريل 2000، مروراً بمؤتمر القمة الأول للمرأة العربية "القاهرة 2000"، ومؤتمر القمة الاستثنائية للمرأة العربية بالمغرب "نوفمبر 2001"، بالإضافة إلى عدة منتديات حول المرأة والسياسة، والمرأة والمجتمع، والمرأة والإعلام، والمرأة والاقتصاد، والمرأة في بلاد المهجر، التي عقدت في عدة دول عربية (اليونيسكو، 2000) .

يرجع اهتمامنا بالدور الاجتماعي والثقافي للمرأة إلى إيماننا بالبيئة التي يعيش فيها الطفل في السنوات الأولى من عمره، وعلى نموه مستقبلاً، فالمرأة تلعب دوراً رئيساً في تنمية الموارد البشرية الصغيرة، فالأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى لتربية الطفل وتنشئته، فيها يوضع حجر الأساس التربوي حيث يكون الطفل عجينة طيبة يتقبل التوجيه ويلتقط ما يدور حوله من صور وعادات وتقاليد وثقافة البيئة التي يعيش فيها، وفيها أيضاً يتعلم مبادئ الحياة الاجتماعية والمعارف والعادات الصحية السليمة.

ورعاية المرأة لأبنائها تبدأ قبل ميلادهم، وذلك من خلال اختيارها التغذية السليمة المتكاملة التي تفيد صحتها أثناء الحمل والرضاعة، وذلك وقاية وحماية للأطفال، حتى لا يتعرضون في هذه المرحلة إلى تأخر النمو أو قلة الحيوية ونقص المناعة، وزيادة القابلية للأمراض المعدية، ليعيشوا رجالاً أصحاء أقوياء .

وتنمي المرأة طاقات أبنائها عن طريق إشراكهم في ممارسة الرياضة، وكذلك تنمية الوعي الفكري والثقافي لديهم، وتوعيتهم دينيا وسياسيا حتى لا يقعوا فريسة لموجات التطرف، وترسخ فيهم القيم والسلوك والعادات الإسلامية المطلوبة، وهذه التنمية والتربية تقوم على أساس المساواة بين الذكور والإناث، فكل ما يتلقاه الطفل من عناية ورعاية وتنمية في السنوات الأولى من عمره يشكل أقصى حد ما سيكون عليه عند بلوغه. ودور المرأة لا ينحصر في ذلك فقط بل يتعداه إلى ما تقوم به من أعمال الاقتصاد المنزلي الخاصة بترتيب المنزل وتنظيفه، وتصنيع الغذاء، وتوزيع دخل الأسرة على بنود الإنفاق المنزلي، كما أنها في بعض الأحيان تتحمل المسؤولية كاملة في حالة غياب الزوج أو وفاته، هذا بالإضافة إلى عملها خارج المنزل.

وتعتمد درجة إسهامات المرأة الاجتماعية والثقافية على مدى الخدمات المقدمة من المجتمع التي تساعد على القيام بهذه الأدوار، وتتمثل في منشآت للخدمات الاجتماعية كالوحدات الاجتماعية، ودور الحضانات، ومراكز التدريب والتكوين المهني، ومكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية، ومراكز الخدمات الصحية المتمثلة في المستشفيات العامة ومستشفيات الولادة، ومراكز رعاية الطفولة والأمومة، والمستوصفات، ومراكز تنظيم الأسرة، ومنشآت الخدمات الثقافية التي تمثلت في وسائل الإعلام، والمكتبات، والأندية الرياضية والاجتماعية.

وليست المرأة في حاجة إلى الخدمات فقط، ولكنها في حاجة أيضاً إلى إعدادها الإعداد الجيد وتمكينها من القيام بكل هذه الإسهامات، فإذا كان المجتمع يريد الاستفادة من مساهمة النساء كاملة في التنمية، فعليه أن يساعدن على أداء دورهن بالإعداد والإجراءات التي تساعدن على تحمل مسؤوليتهن، ويتضمن هذا الإعداد إلمامهن بالمعلومات الكافية في النواحي الصحية والثقافية والبيئية، كما يتضمن هذا الإعداد تنمية مهاراتهن على استخدام هذه المعلومات في كل نواحي الحياة، وتدعيم اتجاهاتهن، وإيمانهن بأهمية دورهن في تنمية مجتمعهن وتنمية الوعي الثقافي لديهن لتتعرفن على ما يدور حولهن في العالم المحلي والخارجي، ولتعرفن حقوقهن وواجباتهن، وهذا لا يتأتى إلا عن خريق المزيد من الخدمات التعليمية والبرامج الثقافية المقدمة للمرأة.

ولقد أكدت وأوصت جميع هذه المنتديات بكافة صورها على ضرورة دعم دور المرأة ومكانتها ومنحها حق العمل في الميادين كافة، انطلاقاً من أهمية مكانة المرأة في المجتمع ودورها في تحقيق استقرار الأسرة.

ويلاحظ ارتفاع معدلات خصوبة المرأة في هذه البلدان، وذلك يرجع إلى العوامل الاجتماعية وعوامل ترتبط بالتراث الثقالي لهذه البلدان، وهذا الحجم المتزايد من السكان رجالاً ونساء يطرح سؤالاً: ما الأدوار التي تقوم بها هذه الجموع البشرية من النساء في حاضر المجتمعات وفي مستقبلها؟ وإلى أي مدى ترتبط هذه الأدوار بما يهيئ لها من فرص الإعداد ووسائله لمواجهة الحياة حتى تتحول من دور واعد بالإمكانية إلى قوة مؤثرة بالفعل، وحتى تصبح خاققة منتجة لا عبئاً ثقيلاً ينوء المجتمع بتكاثره (عمار، 1992).

الحالة الزوجية والعنوسة في السودان :

بلغ عدد السكان في السودان حسب تعداد 2008 م (39,154,490) نسمة (جدول (1)) منهم (19,080,513) نسمة إناث أي 48.73 % من جملة السكان وهي بذلك تشكل حوالي نصف المجتمع السوداني . منهن (9429455) نسمة في الفئة العمرية (15 – 49 سنة)، بنسبة بلغت (49.4 %) من جملة الإناث في السودان .

جدول (1) يوضح التركيب العمري للسكان حسب تعداد 2008

الفئة العمرية	الجملة	الذكور	الإناث
كل الأعمار	39,154,490	20,073,977	19,080,513
0 to 4	5,845,991	3,005,746	2,840,245
5 to 9	5,801,776	3,023,603	2,778,173
10 to 14	5,036,037	2,689,626	2,346,411
15 to 19	4,176,355	2,151,401	2,024,954
20 to 24	3,537,012	1,740,076	1,796,936
25 to 29	3,114,966	1,466,418	1,648,548
30 to 34	2,503,963	1,207,987	1,295,976
35 to 39	2,314,365	1,134,069	1,180,296
40 to 44	1,773,831	905,533	868,298
45 to 49	1,303,680	689,233	614,447
50 to 54	1,094,706	581,191	513,515
55 to 59	635,801	350,041	285,760
60 to 64	691,103	380,847	310,256

الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة

168,614	227,674	396,288	65 to 69
185,942	229,753	415,695	70 to 74
81,003	112,065	193,068	75 to 79
81,434	97,556	178,990	80 to 84
26,731	38,504	65,235	85 to 89
18,018	23,528	41,546	90 to 94
14,956	19,126	34,082	95 and over

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء

الزواج عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً لتكوين أسرة وإيجاد نسل بينهما، فتترتب عليه بينهما حقوق وواجبات . وهو أساس تكوين الأسرة، وهو في كثير من دول العالم يعتبر مرحلة هامة في الحياة الإنسانية وواجبا اجتماعيا ودينيا . وتكشف ظاهرة الزواجية عن وضع كل من الجنسين ودوره في المجتمع، لذا فإن سن الزواج تمثل احد مظاهر الزواجية التي يمكن أن تلقي ضوءا على الوضع النسائي في مجتمع ما .

ترتفع نسبة المتزوجات من النساء في السودان حسب الجدول (2) والتي بلغت 52.8 %.

جدول (2) الحالة الزواجية في السودان حسب تعداد 1993

النوع	العدد	العازبون والعازبات %	المتزوجون والمتزوجات %	الأرامل %	المطلقون والمطلقات %	لم يتم ذكرهم %
ذكور	6116140	51.8	45.3	1	1.2	0.7
إناث	6375899	35.1	52.8	8.2	3.1	0.8

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء

جدول (3) عدد الزيجات والطلاق لعامي 2005 و2009

العام	مجموع الزيجات	عدد الطلاق	نسبة الطلاق للزواج
2005م	88828	36711	41.3%
2009م	105379	46343	43.9%

المصدر : عبد المجيد 2011

يمكن الاستدلال عن مؤشرات العنوسة في السودان من خلال العديد من الأساليب والطرق من أهمها:

1- عدد عقود الزواج : توضح البيانات الإحصائية المنشورة بان عدد عقود الزواج قد بلغ (88828) عقد زواج سنة 2005، وارتفعت إلى (105379) عقد زواج سنة 2009 (جدول 3).

2- معدل الطلب على الزواج : ويحسب هذا المعدل بين غير المتزوجين (العذاب، الأرامل والمطلقين)، تنخفض نسبة النساء غير المتزوجات (العاذبات) في شمال السودان والتي بلغت 35.1%، وفي جنوب السودان التي بلغت 31.1%، وترتفع نسبة الذكور غير المتزوجين لتبلغ 51.8% في السودان، بينما بلغت نسبة الأرامل في الشمال 8.2 % للإناث، و1% للذكور. كما بلغت نسبة المطلقات من النساء 3.1% في، و1.2% من المطلقون من الرجال في السودان .

تعداد 1983 م أن 75.5% من النساء السودانيات في سن الإنجاب من (15 – 49) متزوجات، وتزداد هذه النسبة حتى تصل 98% في عمر 49 فما فوق . وقد انخفضت هذه النسبة لنفس الفئة (15 – 49) سنة في تعداد 1993 م لتصل إلى 67.9% (يخه 1998م)

3- الحالة الزوجية حسب فئات الأعمار: تشير بيانات توزيع السكان السودانيين حسب الجدول (4)، ارتفاع نسبة النساء اللاتي تزوجن في سن تقل عن 20 سنة، وترتفع بشكل واضح في الفئة العمرية (15 – 19) سنة، حيث بلغت في الولايات الشمالية 52.9% وترتفع بشكل واضح في الولايات الجنوبية حتى بلغت 58% من جملة الإناث،

الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة

كما نجد أن 68.9% من النساء في الولايات الشمالية، و67.8% من جملة النساء في الولايات الجنوبية قد تزوجن مرة واحدة على الأقل قبل بلوغهن العشرين . ويقترن الزواج في سن مبكرة بكثافة الزوجية، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض العازبين في سن الخمسين (العركي، 1998)، وعليه نجد أن 80% من الذكور تزوج وفي سن اقل من 30 سنة، و96% من الإناث تزوجن في نفس الفئة . كما تقل نسبة الإناث اللاتي تزوجن من سن 30 سنة فأكثر والتي بلغت نسبتهن 4% فقط من نسبة الإناث في السودان .

انخفضت نسبة النساء المتزوجات انخفاضاً كبيراً في الفئة العمرية (20 – 24) سنة، فقد انخفضت من 64% إلى 46%، و 89% إلى 72% في الفئة العمرية (25 – 29) سنة خلال الفترة من 1979 م إلى 1990 م (خه 1998) .

جدول (4) العمر عند الزواج الأول في السودان

الذكور	%	الإناث	%	الذكور	%	الإناث	%	كل الأعمار
2903622	100	4091505	100	88672	100	127917	100	
21201	0.7	654804	16	704	0.8	12213	9.5	اقل من 15
469858	6.2	2163193	52.9	13869	5.6	74181	58	19-15
1024216	53	882405	21.6	32869	37	29150	22.8	24-20
82557	9.3	242509	5.9	24955	28.1	5863	4.6	29-25
504204	1.74	76370	1.9	13324	15	2017	1.6	30 فما فوق
58637	2	72224	1.7	2945	3.3	4491	3.5	لم يتم ذكرهم

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء 1993

5- النساء غير المتزوجات في سن الإنجاب: نظراً لأن النساء من أكثر الفئات تأثراً بالعنوسة لارتباطها الوثيق بالإنجاب والنظرة الاجتماعية، وحيث أن سن الإنجاب للمرأة يقع بين الأعمار (15-49) سنة، إذ يلاحظ أن نسبة النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج في الأعمار (15-49) سنة قد ارتفعت من 24.5% سنة 1983 إلى 32.1% سنة 1993م.

6- متوسط العمر عند الزواج الأول: ويعد ذلك من أهم المؤشرات الهامة التي تدل على وجود زواج في أعمار صغيرة أو في أعمار كبيرة يستدل منها على وجود مشكلة عنوسة في المجتمع محل الدراسة. ويشير هذا المعدل بالنسبة للسودان إلى أن متوسط العمر عند الزواج الأول قد ارتفع متوسط العمر عند الزواج للإناث من 18،7 سنة في عام 1973 إلى 28،3 سنة عام 1993 مما يدل على وجود عنوسة في المجتمع السوداني.

7- هناك فوارق واضحة في سن الزواج في الريف والحضر، حيث بلغت حوالي 17 سنة في الريف وحوالي 19 سنة في الحضر عام 1990 م، كما بلغت نسبة الذين تزوجوا في الفئة العمرية (25 – 29) سنة في الريف 23.2%، و 19% في الحضر، و 20% و 16.8% للفئة العمرية (30 – 34) سنة، وتتساوى النسبة بين الريف والحضر في الفئتين (40 – 44) و (45 – 49) سنة، وهي 15.8% و 16.3% على التوالي.

8 – تختلف سن الزواج من ولاية لآخرى داخل السودان، فنجدها ترتفع في الولاية الشمالية وولاية الخرطوم، لتبلغ حوالي 20 سنة و 19 سنة، كما تنخفض في الولايات الشرقية لتصل إلى حوالي 16 سنة (جدول (5)).

9 – تأثير التعليم على الإناث واضحاً، وذلك بارتفاع وسيط العمر عند الزواج ويتضح وذلك من الجدول التالي، فنجد مثلاً إكمال الثانوي العالي أدى إلى ارتفاع سن الزواج إلى 26 سنة مقارنة بسن 16 سنة لغير المتعلّقات.

الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة

جدول (5) متوسط العمر عند الزواج الأول في الريف والحضر والولاية والمستوي التعليمي

متوسط سن الزواج	الفئات العمرية					
	45-49	40-44	35-39	30-34	25-29	
17.3	16.3	15.8	17.5	20	23.2	الريف
19.3	16.3	15.8	16	16.8	19	الحضر
						الولايات
19.1	16.5	16.1	17.4	19.9	23	الخرطوم
19.9	17.5	18.5	17.8	19.8	23.35	الشمالية
16.4	15	15.3	15.2	16	18.5	الشرقية
17.5	15.4	15.5	16.2	17.2	20.6	الوسطى
17.4	16.5	15.5	15.8	18.6	20.6	كردفان
17.9	16.9	16.5	16.7	17.2	18.2	دارفور
						المستوي التعليمي
16	15.6	15.8	15.8	16.1	17.3	أمية
17.7	17.3	16.4	17.1	17.9	19	ابتدائي
20.1	-	-	21.9	19.8	20.2	ابتدائي إكمال
22.9	-	-	20.3	20.9	26.7	ثانوي عام
26.4	-	-	24.1	27	27.3	ثانوي عالي
17.8	16.3	15.8	16.4	18.1	20.5	الجملة

المصدر: تقرير السودان عن السكان والتنمية 1994

ارتفعت نسبة العنوسة في السودان ووصلت إلى (20%) حسب ما أشارت إليه دراسة حديثة نشرت على موقع (الألوكة الاجتماعي) الذي أشار إلى أن السودان يشترك مع الصومال في هذه النسبة التي ظلت تتزاوج وتتناسل مع الأرقام كلما ما مرت سنة على عمرها، وقبل سنوات حصر تقرير عدد النساء في الفئة العمرية للزواج من (15 إلى 49) سنة بعدد (7513000) امرأة مقابل (3000650)، ولم يتخطى التقرير عدد النساء المتزوجات اللائي وصل عددهن إلى (6350899) امرأة (صحيفة الراكوبة الالكترونية 2010).

أسباب العنوسة في السودان :

هناك أسباب عديدة للعنوسة في السودان منها :

1 - الحالة الاقتصادية : وهي تؤثر بشكل مباشر على حالات الزواج وذلك لما يتطلبه من مستلزمات من جهة الرجل (العريس) أو المرأة (العروس)، وكما ذكرت الأستاذة حياة أحمد عبد الملك محمد، رئيسة قسم التدريب والإرشاد والإصلاح الاجتماعي بمعهد دراسات الأسرة بجامعة أم درمان الإسلامية السودانية، في حوارها مع (www.islamonline.net) بمناسبة يوم المرأة العالمي، 2009/2/7، أن الرجل السوداني يتحمل كل أعباء الزواج؛ فهو يأتي بالشبكة، مع مبلغ مالي . ومما يفرض على أم العروس إذا تمت الخطبة قبل رمضان أن تقدم (مويه رمضان) لأم العريس؛ وهي عبارة عن أخعمة ومشروبات بكميات كبيرة تكفيهم خوال الشهر، من بامية مجففة (ويكه)، وبصل مجفف ولحوم، ومشروب الحلومر، والشاي والقهوة، ومجموعة كاملة من صواني الفطور. أما العريس فهو يأتي بشنطة تسمى (الشيلة)، فيها كل ما يخص العروسة من الملابس والأحذية والعطور الخاصة بها بكميات كبيرة، وهناك من يزيد ويأتي بالذهب، ثم يجهز المنزل كله. أما المرأة فتأتي بما يخص المطبخ فقط . كذلك العامل الاقتصادي يؤثر على زيادة العنوسة من خلال البطالة وعدم توفر العمل للشباب مما يؤدي إلى تقدم العمر بالنسبة للنساء والرجال .

2- غلاء المهور : يطالب الزوج بمهر كبير لا يستطيع توفيره بسهولة، فيواجه الغالبية من الشباب في سن الزواج ظروفًا اقتصادية صعبة ومستوى دخل منخفض (ضعيف) لا يساعد الشاب على تحقيق أحلامه في الزواج ويظل الشاب يلاحق المال وتحسين الأوضاع حتى يدخل مرحلة العنوسة وهذا يلقي بظلال سوداء في عالم المرأة.

3- تعليم المرأة : كما وضع سابقا أن التعليم يساعد على زيادة سن الزواج بين الجنسين وخاصة المرأة، وذلك لأن مدة الدراسة في مرحلة التعليم الأساسي هي (8) سنوات، والتعليم الثانوي (3) أو (4) سنوات، والتعليم الجامعي يتراوح بين 3 - 6 سنوات، وهي تقبل بالمدرسة وعمرها (6) سنوات، ففي السودان زادت أعداد النساء اللائي تلقين تعليمًا منظمًا في المدارس، كما كان هناك اهتمام كبير للإناث بالتعليم الجامعي وهذا ما نلاحظه في الجدول رقم (6)، ففي العام 1956/1955 وهو نهاية عهد الاستعمار وبداية العهد الوطني التحقت 87 أنثى بالتعليم العالي بنسبة 5.4% من جملة خلاب التعليم العالي، وهي نسبة لا يمكن أن تساعد على تحقيق النهضة التي يتطلع إليها مجتمع حديث الاستقلال (عيسي 1996) . ثم تطورت هذه النسبة إلى أن تجاوزت نسبة 50% في السنوات الأخيرة، فبلغت في العام الدراسي 2006/2005، 51.8% من جملة خلاب التعليم العالي، ثم ارتفعت إلى 52.4% في العام الدراسي 2008/2007، ثم تراجعت في العامين الأخيرين إلى 51.4% و 51.9% .

الدور الاجتماعي للمرأة السودانية في محاربة العنوسة

جدول (6) يوضح عدد الذكور والإناث بمؤسسات التعليم العالي

المجموع	الإناث	الذكور	العام الدراسي
1633	87	1546	1955 / 1956 ❖
78592	40750	37842	2005 / 2006
76715	40168	36547	2007 / 2008
81627	41957	39670	2009 / 2010
101775	52807	48968	2010 / 2011

❖ عيسى 1996

• الإدارة العامة للقبول وتقويم وتوثيق الشهادات، دليل القبول للأعوام المذكورة

دور المرأة السودانية في تقليل العنوسة :

تقوم المرأة السودانية بالعديد من الأدوار والمقترحات التي يعتقد بأن لها دور هام وبارز وذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها والمجتمع، ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاء بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- أنها تعمل على تجاوز المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة مثل : الحفلات الباذخة وخاصة التي تقام في الأندية والصالات، والملابس باهظة الثمن وغيرها . كما انها ساعدت في تقليل المهور وذلك من خلال خلبها للزواج بأقل تكلفة، وهذا ما أوضحته فيما يسمي بأغاني البنات والتي نجد فيها عدد كبير يعبر عن ذلك فمثلا خلبها من الرجل أن يأتي بما لديه من مال وسيقوم والدها بمساعدته وهي تقبل بذلك، قائلة (تعال بالعندك أبوي بسندك) .

2- أن تساعد المرأة في تقديم نماذج عملية خاصة الميسورات منهن عند تزويج أبنائهن وبناتهن، كأن يتبرعن بتكاليف مثل هذه الحفلات إلى الأفراد الراغبين بالزواج ممن لا تسمح ظروفهم الاقتصادية إتمام زواجهم، ويمكن تنسيق ذلك من خلال الجمعيات الخيرية.

3- تقديم كافة أنواع الدعم للجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في تيسير سبل الزواج في المجتمع .

4- تبنى المرأة وتعميمها لفكرة حفلات الزواج الجماعي على مختلف مستويات المجتمع، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج. كما أنها تقبل بفكرة تعدد الزوجات وذلك من خلال مناشدتها لأحد الصالحين قائلة (يا أبو شرأء إن شاء الله راجل مرأه) .

النتائج والتوصيات :

توصلت الدراسة ألي عدد من النتائج، ولكن أهمها :

تشكل المرأة السودانية حسب التعداد السكاني الخامس لعام 2008م حوالي نصف المجتمع، وبلغت نسبة الإناث غير المتزوجات والأرامل والمطلقات 46.4 % من نسبة الإناث، كما بلغت نسبة الزواج الي الطلاق في العام 2009م 43.9 % من جملة عدد الزيجات وهي تعتبر نسبة كبيرة جدا .

ارتفعت نسبة العنوسة في السودان ووصلت إلى (20%)، وتوصلت الدراسة الي انه يمكن الاستدلال عن مؤشرات العنوسة في السودان من خلال العديد من الأساليب والطرق من أهمها : عدد عقود الزواج، ومعدل الطلب علي الزواج، الحالة الزوجية في فئات الاعمار . وتعتبر الحالة الاقتصادية وارتفاع المهور وغلائها، وتعليم المرأة من اهم اسباب العنوسة في السودان . كما توصلت الدراسة إلى أن المرأة السودانية تلعب دور ذو أهمية كبيرة في تقليل ظاهرة العنوسة في المجتمع وذلك من خلال ما تقوم به داخل أسرتها ومجتمعها و تتضافر الجهود وعلى مختلف المستويات ابتداء من الفرد ومرورا بالأسرة وانتهاءً بمؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية، ولعل من أبرزها ما يلي:

1- تجاوز المرأة المظاهر الاجتماعية الزائفة المصاحبة لعادات ومراسم حفلات الخطبة والزفاف التي يترتب عليها كلفة مالية مرتفعة .

2- تقديم كافة أنواع الدعم للجمعيات الخيرية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في تيسير سبل الزواج في المجتمع .

3- تبني المرأة وتعميمها لفكرة حفلات الزواج الجماعي على مختلف مستويات المجتمع، باعتبارها إحدى الوسائل العملية للتقليل من تكاليف الزواج.

وتوصى الدراسة بضرورة اهتمام المرأة بهذه الظاهرة للتقليل منها وذلك للمحافظة علي المجتمع السوداني من الانحلال والتفكك، كما توصي بضرورة الاهتمام بالجمعيات الخيرية ودعمها حتي تقوم بدورها في اقامة ودعم الزيجات الجماعية في المجتمع .

المراجع :

- 1- ابن منظور (1992)، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى .
- 2- الإدارة العامة للقبول وتقييم وتوثيق الشهادات (2005)، نتيجة القبول لمؤسسات التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- 3- الإدارة العامة للقبول وتقييم وتوثيق الشهادات (2007)، نتيجة القبول لمؤسسات التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- 4- الإدارة العامة للقبول وتقييم وتوثيق الشهادات (2009)، نتيجة القبول لمؤسسات التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- 5- الإدارة العامة للقبول وتقييم وتوثيق الشهادات (2010)، نتيجة القبول لمؤسسات التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
- 6- الجهاز المركزي للإحصاء (1993)، تعداد السكان الرابع
- 7- الجهاز المركزي للإحصاء (2010)، تعداد السكان الخامس .
- 8- العركي، محمد عبد الله (1998)، المفاهيم الديموغرافية الأساسية والوضع السكاني في السودان، الكتاب المرجعي في التربية السكانية، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، ص (11 - 74) .
- 9- اليونسكو (2000)، تقرير عن التربية في العالم، منشورات اليونسكو، باريس .
- 10- جمال الدين، نادية (1995)، المرأة الريفيّة وأدوارها الاجتماعية ومحدداتها، ورقة قدمت في ورشة العمل للقيادات النسائية في الفترة من 18 إلى 30 مارس 1995، المركز الإقليمي لتعليم الكبار .
- 11- حمود، رفيقة سليم (1997)، المرأة المصرية . مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة،
- 12- صحيفة الراية الإلكترونية، الاثنين 27/09/2010 م .
- 13- خه، احمد (1998)، السكان والتنمية، الكتاب المرجعي في التربية السكانية، الشركة الجديدة للطباعة والتجليد، ص (231 - 273) .
- 14- عبد المجيد، احمد محمد (2011)، الطلاق وأثره على الأسرة والمجتمع، ورقة علمية مقدمة للمنتدى الدوري، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعي، الخرطوم السودان، فبراير
- 15- عمار، حامد (1992)، بناء الإنسان العربي، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة .
- 16- عيسي، سعاد إبراهيم (1996)، مسيرة التعليم العالي في السودان (1898-1987م)، دار الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم .
- 17- مجمع اللغة العربية (2002)، المعجم الوجيز، القاهرة
- 18- منصور، محمد خالد عبد العزيز (2000)، مهلا يا دعاة العنوسة (دراسة فقهية اجتماعية)، الطبعة الثانية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان .